الفن .. كأداة نضالية

يتابع الأوسيةار السوفياتي الشهير، خاشادوريان ، في هذا القسم الثاني والاخر من مقالته عن الموسيقى والشعب ، حديثه عن دور الموسيقى في حياة الشعوب وخصوصا في نضالها ، ويتحدث المقال بوجه خاص عن تجارب الفنانين السوفيات اثناء الحرب العالمية الثانية ، وعن تجارب خاشادوريان نفسه مع جمهوره ومع مواهبه .

« الهدف »

عندما نتحدث عن قضية المؤلف الموسيقي والشعب ، والمؤلف الموسيقي وعصره ، لن نكتفي بالكلام عن المكانة التي يحتلها المؤلف في المجتمع المعاصر ، عن اتصالاته المباشرة مع الجماهير ، ومع مشاكل الموسيقى ، وعن عبقريته الخلاقة . فهناك ناحية اخرى في حياة المؤلف تجعل منه فنانا ومواطنا حقيقيا يعيش مع الجماهير التي حوله ، التي يراها كل يوم . افكر هنا في هذا اللقاء الروحي والفكري مع الشعب مع حاجاته المعيشية ، في احزانه واشجانه ، في انتصاراته وفي افراحه . وهكذا فالفنان الاصيل لا يعمل من اجل نخبة مختارة ، بل من اجل الشعب كله .

ان الشعار ، الصرخة المدوية ، الذي رفعته ثورة اوكتوبر : « من اجل جماهير الشعب كله » على دماء الجماهير ، كان رائدا لشعر فلاديمير مايكوفسكي النضالي . وكان هذا الشعار ، منذ ايام الثورة وحتى يومنا هذا ، المنطلق الروحي لكل شاعر وفنان وضع عمله لخدمة الاشتراكية والشعب ، لكن العلاقة بين الفنانين والشعب لم تكن وثيقة يوما ، كما في ايام الحرب العالمية الثانية ، حيث تلاقى الفن والشعب في الدفاع عن ثورتنا الاشتراكية .

لا اعرف ، حتى الان فيما اذا وضعت دراسة عن دور وموضع الفن في حياة السوفياتيين في الحرب العالمية الثانية ، ولا اعرف ما هو عدد المؤلفات الوطنية والعسكرية الموسيقية التي وضعها العباقرة الخلاقون من الشعب السوفياتي هل يعرف شعبنا كم هو عدد الموسيقيين والمغنين الذين قدموا انفسهم شهداء للوطن ؟ لن اتكلم هنا عما عانيته طيلة الحرب وما رايته وما شهدته .

اتذكر اليوم ، حالتنا في الايام الاولى من الحرب . كنت في مقر اتحاد المؤلفين السوفيات في موسكو . كان المقر خلية عمل ، في تاليف المقطوعات الموسيقية ، ليل نهار . كانت المقطوعات الموسيقية العسكرية والوطنية تنهمر على المقر ، ومن ثم توزع على كافة القطاعات العسكرية والفرق الموسيقية . ففي اليومين الاولين من الحرب ، سجلت اكثر من ٤٠ اغنية . وفي اربعة ايام ارتفع العدد الى ١٠٠ . وكانت اللجنة المكلفة ، تختار افضل الالحان والاغاني لارسالها الى الاذاعة الوطنية .

وفي ٢٦ حزيران ، بعد ٤ ايام من بدء الاعتداءات الفاشية ، سمع السوفياتيون للمرة الاولى نشيد « الحرب المقدسة » الذي وضعه الرجل الخلاق الكسندر الكسندروف . وتالت الاناشيد الوطنية والمارشات العسكرية ولمعت اسماء بعض المؤلفين الشبان او المغمورين الذين اعطوا موسيقاهم نفحة خلاقة ، كمولوسييف سيدوي ، وفلاديمير زخاروف ، ومانفي بلانتر ، واناتولي نوفيكوف ، واسحق دونافسكي .

وكانت الاغاني والاناشيد والمقطوعات الموسيقية ايضا تدعو الى الدفاع عن الوطن . كل في اسلوب يدعو الشعب الى المقاومة والتضحية فداء عن الثورة الاشتراكية . ومن هذه المقطوعات والاناشيد التي اشتهرت : « حرب وسلام » لاوبسرا بروكوفييف ، وسمفونية لينينغراد لشوستاكوفيتش ولوراتوريو « الصرخة من اجل الدفاع عن الوطن » ليوري شابورين، والسمفونية الثانية لخاشادوريان التي وضعت في نهاية عام ١٩٤٣ .

ولم تكن الالحان العسكرية والوطنية وحدها ، التي وضعت في تلك الحقبة ، بل هناك مقطوعات خلبت نفوس السوفياتيين وجعلتهم يحسون بالحياة ويحبونها ، ولذلك توجه الكثير منهم الى الجبهات للدفاع عن الثورة والوطن . لقد وضع مايكوفسكي وغليير وشبيالين عدة مقطوعات واغان ذاب لها القلب وتمتعت بها الاحاسيس .

ان كثرة الاعمال والمقطوعات الموسيقية ، ليس معناه توقف باقي الفنون . فالمسرح السوفياتي زاد نشاطه وكذلك القصص التي تدور حول الابطال السوفيات الذين استشهدوا فداء للوطن والموسيقى الفيلهارمونية التي كانت تبث دائما من اذاعات موسكو .

ولم تستطع غارات الفاشيين اسكات صوت الثورة واذاعتها ، وضرب القوى الخلاقة التي كانت تؤلف لتكون قطاعا كبيرا من القطاعات في صميم المعركة .

وفي تلك الحقبة حيث كان مصير الانسانية مهددا في ساحات القتال ، اصبح كل مؤلف وفنان اشد تعلقا بشعبه ، يشاطره الدفاع عن مصير الثورة الاشتراكية . ولم نر واحدا من الموسيقيين في سنوات ١٩٤٠ ـ ٤٥ ، يتهرب او ينسى شعبه ، بل كان هناك احساس جماعي للعمل من اجل المعركة ومن اجل ما يصبو اليه الشعب . لقد ازيلت حينذاك فكرة « الفن من اجل الفن » ووضع الشعار التي رفعته ثورة اوكتوبر « الفن من اجل جماهير الشعب كله » .

لقد احس كل فنان نداء الواجب الذي يدعو الى المعركة حيث كان عليه ان يقوم بالمشاركة في الدفاع عن الثقافة وعن الوطن .

وليس من سبيل في الادعاء ، بان كل المؤلفات التي وضعت في سنوات الحرب وبعدها كانت من القيمة الايديولوجية والفنية . كانت هناك مؤلفات تعبر بشكل فريد ، عن العذابات التي عاناها الشعب ، وعن احاسيس الشعب ولكن كانت هناك مؤلفات ، واوبرات ، واغان ، برغم حسن نية اصحابها لم تعرف الا لانها وضعت .

لقد اختفت هذه الاعمال الا من سجلات اصحابها ومؤلفيها .

ويعطي الزمان حكمه على كل عمل فني ، وعلى مصير الفنان ذاته . لقد كنت انتظر بفرح وصبر، ردة الفعل عند الشعب ، تجاه بعض الاعمال التي نمت ووضعت بعد اعمال شاقة ومضنية . لقد كنت دوما مقدرا لحكم وتشجيع الجمهور الذي يفرض في اغلب الاحيان رايه قبل الناقد الفني او المؤلف ذاته .

والمهم ان تتطور وتتبلور تلك العلاقة المشتركة بين المؤلف والشعب ، اي ان يعرف مرامي الشعب وما يصبو اليه . لقد كنت دائما افكر بتراث عملي في تقديم المقطوعات على الشعب ، اذا اخفقت مرة في فهم ما يريده الشعب .

لقد كان بروكوفييف رجلا مجددا ، يطلب منا دائما ابحاثا جديدة ومضنية ، اذ كان يعتقد بان كل عمل جديد ، هو خلق جديد من الناحية الشكلية ومن الناحية التعبيرية .

وبعد الحرب قطعت الموسيقى السوفياتية شوطا كبيرا في تطورها التصاعدي ، محققة اضخم الانتصارات في حقلي التعبير والخلق والاداء ، اذ اكتملت الثقافة الموسيقية واصبحت اهتمام الشعب كله .

ولكن مؤلفاتنا في الاوبرا هي تحت المستوى المطلوب ، وهذا ما كنت اعتقد به . فاذا امعنا النظر في لائحة مؤلفي الاوبرات ، لن نختار ، وهذا راي لجنة الاوبرا في اتحاد الموسيقيين السوفيات ، سوى ٤٠ مقطوعة من اصل ١٣٠٠ اوبرا وضعت منذ ولادة الدولة السوفياتية . ومن بين الاوبرات التي صفق لها الشعب طويلا ، « حرب وسلام » و « زواج الدير » لبروكوفييف و « كاترينا اسماعيلوفا » لشوستاكوفيتش ، و « رجال كانون » لشابورين و « العاصفة » لكرشنكوف و « ثورة اوكتوبر » لموراديلي و « ثمن الحياة » لنيكولايف .

وليس من الضروري التوقف كثيرا عند فن « الباليه » الذي يعتبر انتصارا للفنون السوفياتيون في العالم اجمع ، ويتمتع بشهرة عظيمة واسعة النطاق في كل البلدان . لقد ظهر راقصو وفنانو البولشوي ، ومسرح كيروف في لينينغراد واوبرا نوفوسيبيرسك وكييف اكثر من مرة في اشهر مسارح العالم في لندن وباريس ونيويورك . لقد اسالت موسيقى ورقصات باليه « روميو وجولييت » و « ستدربون » و « زهرة بطرس » لبروكوفييف و « طريق القضب » لكاراكاراييف الغزير من الدمع من المآقي في جميع البلدان التي صفقت لها كثيرا وطويلا .

وان تحدثنا عن الباليه ، لن استطيع الا ان اتحدث عن بعض الافكار التي تراودني عن هذا النوع الموسيقي المحبب الى الشعب والذي تعرست عليه منذ صغري . كنت دائما اتامل نفسي في مسرح شعبي ، وانا انظر الى الرقصات الساحرة واسمع الموسيقى وانا انطلع الى رقصة من الرقصات . وكانت اعمالي فيما بعد مميزة عن ذلك ، فجاءت كما قال لي العديد ، خليطا من الايقاعات الراقصة ، وصور من الرقص الشعبي الارمني والجيورجي خاصة ، ومن لوحات ناعمة ساحرة عن نفس جياشة قرب نهر ساحر . وكانت اولى مقطوعاتي « رقصات » شبيهة الى حد بعيد بالرقصات الشعبية في ارمينيا وجيورجيا واذربيجان . واخيرا ، ظهرت في مقطوعاتي الحركة التصاعدية الديناميكية في باليه « غاياني » و « سباراتاكوس » .

وكانت اولى مؤلفاتي في الباليه « السعادة » التي وضعتها بمناسبة مهرجان الفن الارمني في موسكو سنة ١٩٣٩ . ولم تكن ردة الفعل من الجمهور مشجعة ، بسبب عدة عوامل ، فاعدت توزيعها بشكل جديد سنة ١٩٤١ في السنة التي عرضها البولشوي ، وفي وقت كانت جحافل الهتلريين الفاشيين تتقدم الى موسكو ولننغراد وكانت البلاد حينئذ في ربيعها الثوري النضالي ، في مسيرة كبرى نحو الانتصار وتحطيم اعداء الامة والاشتراكية .

وجاءت باليه « السعادة » في شكلها الجديد ، معبرة عن هذه الانطلاقة والعنفوان الثوري الوطني ، وعن حب الشعب ، كل الشعب لوطنه ومعبرة مسيرة طبقة البروليتاريا نحو الانتصار . وتبعت باليه « السعادة » باليه « غاياني » التي جاءت مكملة لباليه « السعادة » فاخذت الكثير من لوحاتها التعبيرة ورقصاتها الشعبية الارمنية ولن اتوانى عن القول بان عملي هذا « غاياني » كان حصيلة ساعات وساعات من العمل المتواصل في غرفتي المتواضعة ، ومن ثم مع المخرج في مسرح كيروف .

واخذت « غاياني » طريقها نحو النجاح الباهر في عدد من عواصم العالم ، ثم اخذ بعض تلاميذي المبادرة في تنسيق وتجميع موسيقى الباليه ووضعها في قالب سيمفوني .

وانتقل الان الى الحديث عن باليه « سباراتاكوس » . لقد راودتني فكرة هذه الباليه في اواخر سنة ١٩٥٠ ، اذ كنت يومها في ايطاليا ، ازور المباني التاريخية والاماكن التي جرت فيها ثورة العبيد بقيادة سباراتاكوس، والكولوزيه حيث كانت تجري الالعاب وحفلات الارستقراطية الرومانية وشذوذها . لقد كانت حقبة ثورة العبيد بقيادة سباراتاكوس ، انتفاضة ثورية على تسلط الرومانيين ونكرانهم للقيم الانسانية ، اثرت على المفهوم الحضاري للانسانية .

واليوم، في الوقت الذي تنتفض في الشعوب ثورة واعية ، من ظلام القرون الوسطى يظل طيف سباراتاكوس ماثلا امام كل المناضلين والثوريين في العالم ، معبرا عن مفهوم خاص للانسان المستعبد بشكل جديد في هذا العصر . واذ كنت الؤلف موسيقى الباليه التي كانت تعبر عن تلك الحقبة كنت احس دائما بتلك العلاقة الروحية بين سباراتاكوس ومناضلي هذا العصر الثائر الذين يحاربون ضد كل طغيان واستبداد من اجل تحرير الارض من المستعمرين . وكانت هذه الاحاسيس ، وهذه حقيقة ، ساعدني على ايجاد التعبير الموسيقي المناسب للباليه . لقد اردت من وراء سباراتاكوس ، ان ادخل عالم العصور الغابرة ، مستندا الى معطيات حدثته ، لاربط بين انسان الامبراطورية الرومانية المستغل ، وبين الانسان التي تستغله الامبراطورية الامبريالية في يومنا هذا .

اخرج « سباراتاكوس » للمسرح الفنان نيكولاي فولكوف . ورغم التعقيدات والمصاعب الفنية التي تفرضها باليه سباراتاكوس ، فهي اليوم في برامج اكثر من ١٤ مسرحا سوفياتيا . ولقد نالت جائزة لينين ، مما اسعدني وجعلني مقدرا سباراتاكوس كقمة في الباليه .

ونعود الى قصة الباليه السوفياتي . بدات قصة الباليه مع تشايكوفسكي ، رائد الباليه الكلاسيكي والذي وضع « جميلة الغاب » و « بحيرة البجع » . واعتقد ان بروكوفييف يجاري تشايكوفسكي في فنه وابداعه في الباليه .

لقد استمعت الى باليه « روميو وجولييت » لبروكوفييف في البولشوي ، واتذكر كيف قابلها نافدو الباليه والمسرح في موسكو ، باستهزاء وتحفظ . فلقد راوا ان موسيقى بروكوفييف لا تصلح لباليه في قصة ، كقصة « روميو وجولييت » . وفي الحقيقة ان ناقدينا لم يتفهموا الاحاسيس النفسانية الرائعة التي وضعها بروكوفييف في مقطوعات الباليه ، اذ الجمهور وحده احس بذلك وصفق طويلا ، مما حقق لها انتصارا رائعا .

وتوالت اعمال بروكوفييف على المسرح « فاندربون » و « زهرة الحجر » ، هما من الابداع في الموسيقى والاخراج والتوزيع الموسيقي فبروكوفييف يعتبر رائدا في التوزيع الموسيقي الذي يتم عن غنى داخلي كان ولا شك احد العوامل الاساسية في نجاح الباليه .

في كلامي هذا عن الباليه السوفياتي ، لا بد لي من ذكر « غلييه » الذي كان هو ايضا رائدا من رواد هذا الفن . لقد ابتدا حياته الفنية بكتابة باليه « الدوامة » والتي تدور قصتها حول النضال الوطني للشعب الصيني . ولغلييه ايضا باليه « الفارس » التي وضعها مستوحيا من قصة بوشكين « الفارس الاسود » .

لقد تطور المسرح السوفياتي الموسيقي منذ ١٩٢٠ وحتى يومنا هذا بطريقة تصاعدية وهذا ما دل على البنية الفكرية للجماهير السوفياتية التي تستطيع ان تستوعب الفكر الموسيقي بصورة طبيعية . لقد كنت شاهدا على ظهور الاوبرا في كازاخستان وقرغيزيا واوزبكستان وتركمانيا وطاجكستان ، حيث عرفت فرق هذه البلدان اوبرات من غلينكا ، وتشايكوفسكي ، وبيذي ، وفردي ، وروسيني ، وبعد ذلك اخذ موسيقيون من هذه الجمهوريات المبادرة بوضع اوبرات تعبر عن مشاعرهم ومشاعر جماهير الشعب هناك . ومن المنصف هنا ، ذكر الدور الذي لعبه مسارح موسكو ، ولينينغراد ، وكييف ، وفازان ، في مساعدة ومعاونة المسارح في الجمهوريات المذكورة ، اذ ارسلوا لهم الخبرات الفنية والالات الموسيقية .

وانشات كونسرفاتوار في الما ـ آتا عاصمة كازاخستان ، حيث يتعلم ويتثقف ويتدرب المئات من الموسيقيين والمؤلفين . وسنة ١٩٤٨ ، عزفت اوركسترا الما ـ آتا الفخمة اولى المقطوعات بقيادة مبدع من كازاخستان نفسها . ومنذ سنة ١٩٥٠ انشات في كازاخستان العديد من المدارس الموسيقية .

وفي سنة ١٩٣٣ ، ولدت الاوبرا في كازاخستان والتي حملت وما زالت ، اسم مؤسسها « آبي » .

وانتقل الى الحديث عن الحياة الموسيقية في قرقيزيا ، الجمهورية التي تقع في جبال تيان ـ شان ، حيث يوجد تراث ضخم انقل بالوسائل السمعية والتوثيقية الى يوم قامت ثورة اوكتوبر ، فتبدلت المفاهيم ، واخذ موسيقيون من قرغيزيا نفسها يجمعون ذلك التراث الضخم ويصنفونه ويوزعونه . ففي قرغيزيا ، عاصمة الجمهورية انشئت اوبرا اصبحت مفخرة بعد ذلك للاتحاد السوفياتي وشعوبه في العالم اجمع .

لقد ساهمت ثورة اوكتوبر ، ليس في تحرير الشعوب فقط ، بل في تثقيف وتعليم الشعوب التي كانت مقهورة ومستعبدة وادخالها في الدور التاريخي الصاعدي الذي يجب عليها ان تلعبه .

لقد كنت شاهدا ايضا لولادة وازدهار القوى الخلاقة المبدعة في ارمينيا واذربيجان وجيورجيا التي اصبحت اليوم رمزا للموسيقى في الاتحاد السوفياتي .

في اوكرانيا ، وروسيا البيضاء ، ولينونيا ، وفي استونيا ومولدافيا وتاتاريا ، خطت الموسيقى شوطا بعيدا في تطورها في اعمال جيدة ومن مستوى رفيع . ومن وقت لاخر ، يعقد في موسكو مهرجان للفن الدرامي ، حيث تمثل كل الجمهوريات بمسارحها الموسيقية ، وكورالاتها المعددة ، واوركسترانها السمفونية .

وبذلك يستطيع الموسكوفي ، ان يرى بام عينه ، من سنة الى سنة ، مدى تطور هذا الفن في الجمهوريات الشقيقة وخاصة في جمهوريات آسيا الوسطى ، وجيورجيا وارمينيا واذربيجان ولينونيا ومولدافيا . ان اللقاءات التي تتم في موسكو على الصعيد الشخصي وعلى الصعيد الجماهيري تدل وتؤكد ابداعية الشعوب السوفياتية في الخلق والتعبير والتوزيع الموسيقي خاصة ، يتصدى في بعض الاحيان النطاق السوفياتي الى النطاق العالمي . مثلا ، اعمال غانونيا ، وزندزازي ، ناسيدزي من جيورجيا ، وباباجيان اروتونيان ، ومرزويان من ارمينيا ، وكارابيف وامروف من اذربيجان . ليست اعمال هؤلاء فقط هي التي تسهوني ، بقدر ما تسهوني قوتهم الخلاقة المبدعة ، وشجاعتهم في الشعب والدرس

■■ (ترجمة « الهدف »)

"٢" ملاحظات من مهرجان لايبزيغ □ بقلم : قاسم حول □

"أرضي محتلة".. الفيلم الذي ربح الجمهور والنقاد وخسر الجائزة !؟

تحدثنا في القسم الاول في مهرجان لايبزيغ(★) ، واوضحنا ان مستوى العروض السينمائية قد خيب ظن النقاد والمشاهدين على السواء سيما وان عطاء هذا المهرجان كان جيدا شكلا ومضمونا وطوال ثلاثة عشر عاما مضت . هذا المهرجان من خلال انعقاده سنويا تحت شعار « افلام العالم من اجل سلام العالم » يهم المثقفون عليه ، كما يهتم الحكومون لانتقاء افلام تعكس كفاح الشعوب التي تناضل من اجل التحرير ، وكفاح الشعوب المتحررة لبناء المجتمعات السعيدة التي تنهار فيها كل اشكال التعسف والخوف . لكن نوع الافلام في هذا المهرجان الذي يحمل رقم (١٤) قد جمع اشرطه حاولت جاهدة التعبير عن تطلع جديد فاخفقت . ونحن هنا لا يمكننا ان نحمل المهرجان المسؤولية كاملة ، فان الاقطار-المشاركة تتحمل هي الاخرى مسؤولية كبيرة في انتقاء الافلام تعبر عن اعلام واضح دون تناول لمضامين تستهدف وتسهم في دفع حركات التحرر نحو مواقع اكثر ايجابية . ماذا يعني مثلا ما قدمته جمهورية مصر العربية في فيلم (الفنون المعاصرة في مصر) في وقت تواجه فيه الجمهورية المصرية مشكلات سياسية واخرى اجتماعية ضمن الظروف الموضوعية التي تعيشها منذ سنوات !؟ اي عطاء قدمه المخرج الوثائقي سعد نديم ضمن فلمه هذا !؟ مجرد عرض لمنحوتات ولوحات يقول من خلالها ان الفنان المصري قد منح التفرغ لعمله .. من الممكن ان يعرض هذا الفيلم داخل مصر ، ومن الممكن ايضا عرض وتعميم الفيلم لنشاشات التلفزيون ، ولكن ان يمثل هذا الشريط قطره في مهرجان يحمل شعار « افلام العالم من اجل سلام العالم » فهذه مسالة قالت عنها مجلة المصور بعد المهرجان « لا ترسلوا افلاما لا تعبر عن قضايانا » !!

امثال هذا الفيلم كثيرة حيرت على ما يبدو لجنة المهرجان الذي لا بد وان ينعقد في موعده المقرر ولا بد ايضا ان يملا برامجه التي اعتاد عليها المدعوون من مخرجين ونقاد وصحفيين ومشاهدين . هذا لا يعني ان المهرجان خلوا من افلام جديرة بالاهتمام .

في اليوم الثاني للمهرجان وفي عرض ما بعد الظهر التمع على شاشة سينما الكابيتول فيلم « ارضي محتلة » الذي قدمه التجمع السينمائي الاميركي الذي يعمل ضمن مؤسسة (الفيلم الوثائقي الاميركي) . يقوم هذا التجمع بالانتاج والتوزيع ، والتوزيع لا يقتصر على افلامه المنتجة لكنه يقوم في ذات الوقت بتوزيع الافلام التي تقوم بانتاجها المؤسسات التقدمية والافراد الذين يرفضون الشكل التقليدي للافلام . قام التجمع بانتاج تسعة افلام ثورية تناولت المشاكل التي يعاني منها المواطن الاميركي تحت ظل الاحتكارات والاضطهاد وما تجلب عليه سياسة العدوان من ازمات وتعقيدات . كان فيلمهم الاول « ابناء وبنات » وفيلمهم الاخير « اوراق البنتاغون والدمقراطية الاميركية » .

اما فيلم « ارضي محتلة » فقد صور الحياة في (غواتيمالا) واستطاع ان يعكس في (٢٩) دقيقة حكاية امراة من غواتيمالا تعلمت من خلال حياتها باية طريقة تستطيع ان تتخلص من الاحتكارات الاميركية ومن الاضطهاد . لقد فهمت انه من اجلها ومن اجل اصدقائها توجد طريقا واحدة ثابتة هي « الكفاح المسلح » . لمسنا هذا الفيلم ناحية الوعي عند المراة « النموذج الذي قدمه الفيلم » ، فخلال احداثه تبدا تدرك شيئا فشيئا مفهوم الاحتكار والاستغلال ، وعندما كانت تقدم نفسها للمشاهدين ، اسمها وجنسيتها وعملها ويتوارد على الشاشة حدث معاناة الانسان في غواتيمالا من خلال هيمنة الاحتكار بتنامي في ذات الوقت وعيها حتى تقدم نفسها في نهاية الفيلم « انها فدائية » . ان اي انسان لا منتم يرصد حالات الاستغلال ، وصنوف العسف والاضطهاد لا بد وان يتخذ في النهاية موقف المنتمي .

هذا الفيلم كان مثار اهتمام المشاهدين والنقاد والمخرجين على السواء . كان موفقا واعيا اتخذه المنفذون فاثروا بوعي ايضا على حس وذهن كل من شاهده . وكان الجميع يتوقع له حوز احدى الحمامات الذهبية ضمن مستواه لكنه خسر حتى الحمامة الفضية . مما اضطر لجنة النقاد الى مناقشة الامر في جلسة خاصة ، ولجنة النقاد هذه ، تمنح جوائزها للافلام التي لا تتاح لها فرصة الجائزة ذلك عندما ادركت ان الكثير من لجان المهرجانات قد تتحاز لهذا السبب او ذاك نحو فيلم قد لا يستحق الجائزة وقد تلعب اعتبارات عدة في منحه احدى الجوائز الهامة .

خلال اجتماع لجنة النقاد الدوليين رشحت للجائزة ثلاثة افلام هي « ارضي محتلة » لتجمع الفيلم الوثائقي الاميركي وفيلم « العلم الاحمر » لسينما الشفيلة اليابانية في الحزب الشيوعي الياباني ، وفيلم « النهر البارد » الذي قدمته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .. ولقد حاز فيلم « ارضي محتلة » على الدبلوم الاول وفيلم « العلم الاحمر » بالدبلوم الثاني . كما قدمت لجنة التضامن مع الشعوب جائزة خاصة لفيلم « ارضي محتلة » .. كل هذا جرى بسبب عدم حصول هذا الفيلم على احدى الحمامات الذهبية او الفضية .

لقد خسر « ارضي محتلة » الجائزة الذهبية وكذلك خسر الجائزة الفضية ، لكنه ربح الجمهور ، جمهور المشاهدين والنقاد والمخرجين.

في رايي ان بزوغ تجمع شباب وتقدمي في ظروف فاسية كالتي يعيشها المجتمع الاميركي امر يجب ان يكون موضع اهتمام وتقدير المهرجانات السينمائية التقدمية . لان الفنان الذي يعيش ضمن ظروف طبيعية وامكانات غير محدودة يملك حريته في قول ما يشاء واختيار ما يريد من اشكال تقنية لتحقيق ما يدور في مخيلته ، لكن القدرة والمواصلة تكمن في الاساس لدى الفنان الذي يستطيع تقديم شيء عظيم في ظروف قاسية للغاية .

في عدد قادم :
علم فلسطين يرتفع لاول مرة في سماء لايبزيغ

(★) راجع العدد قبل الماضي ـ ١٩٧١/١٢/٢٥

دراسة جديدة عن فوزي المعلوف

في ٢١٧ صفحة اعد صموئيل عبد الشهيد رسالة عن فوزي المعلوف (١٨٩٩ ـ ١٩٣٠) قدمها للدائرة العربية بالجامعة الاميركية نال بموجبها شهادة الماجستير ويتحدث الكاتب عن الشاعر قائلا انه بالرغم مما كتب عنه ، بالعناية العلمية الكافية من جل دارسيه والمعنيين بالنقد الادبي اذا قصروا مباحثهم، في الاغلب ، على شعره كما تجلى في كتابه « على بساط الريح » لما اعتبروه انه ذروة انتاجه . والدراسة العلمية الوحيدة التي احتفلت به ككل ، هي اطروحة الدكتور فايز عون التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي من جامعة باريس عام ١٩٣٩ . ولقد افدت كثيرا من هذه الاطروحة في بعض النواحي، كمصدر اولي اسعفني على الحصول على نص بعض القصائد وتاريخ نظمها ، وبعض نتاجه المبكر الذي امتدت اليه يد الضياع.

وتدور هذه الدراسة حول سيرة فوزي المعلوف ونثره وشعره . فالمحت في نثره الى اعماله المبكرة التي لم يصلنا منها شيء مطبوع ، ثم عرضت الى مسرحية «ابن حامد» نقدا وتحليلا ، اما شعره ، فقد اعتمدت فيه على ثلاثة مصادر هي : (ديوان فوزي المعلوف) ، والملحق الذي جمعه من مصادر مختلفة لمتفرقات من قصائده ، وملحمته (على بساط الريح) .